حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

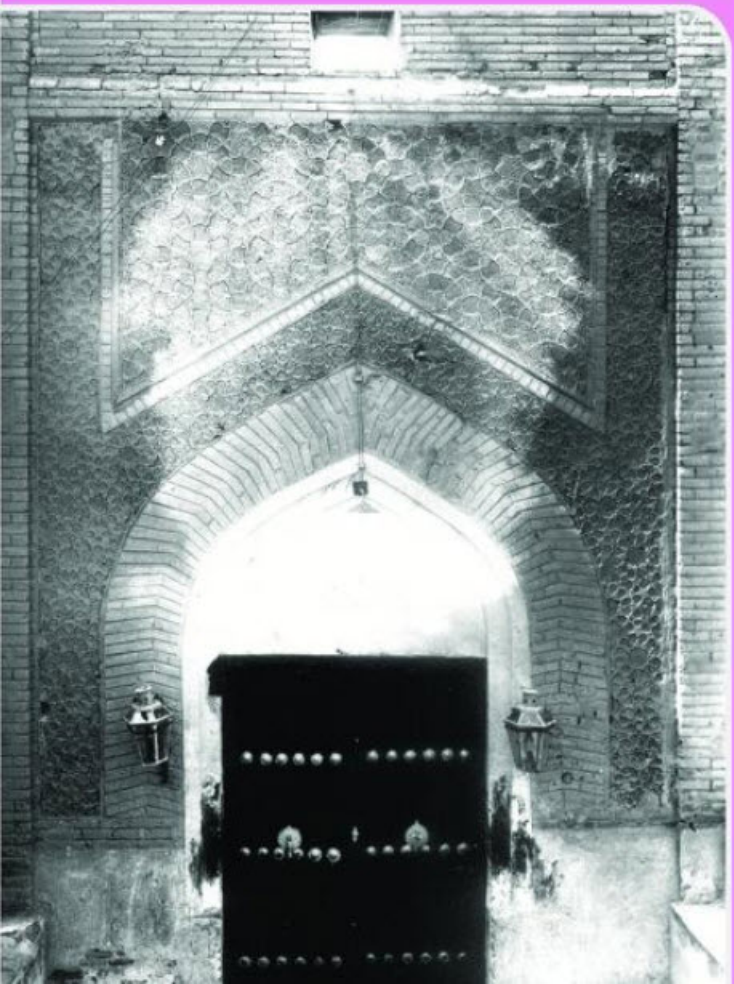

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

الكوفة: المجتمع - الجامع والجامعة

دراسة تحليلية

الأستاذ الدكتور صاحب محمد حسين نصّار

جامعة الكوفة – كلية الفقه / الدراسات العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يستحقه... والصلاة والسلام على محمد سيد خلقه وآله سبل النجاة والكرام البررة من أصحابه الميامين.

وبعد... فان الحديث عن الكوفة لا ينقضي، والبحث في أرجاء علومها لا يتوقف. فهي مدينة بارزة المعالم، شاهرة البنان، احتوت الكتابات عنها وعن رجالها مؤلفات ورسائل وأطاريح وبحوث ولا تزال بِكر لم تقف على شأوها وهذا بحث اكتفى بالإشارة والتلميح دونَ الإسهاب والتوضيح لمِا تطلبه ظروف البحث وحاجته.

تنقل بين مجتمعها وملابساته، وجامعها وحلقاته إلى أروقة جامعتها. إذ اشترك الثلاثة في بناء مجدها، وعلو مكانتهَا، قديماً وحديثاً. استقطبت الباحثين عن الحقيقة وآوى إليها الدارسين فأنتجت الفقهاء والعلماء والمفكرين والأدباء وتفرعت عن جامعتها، جامعاتُ أخُر شكّلت الحجَر الأساس للفكر الإسلامي عمُوماً ولفكر مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بصورة أخص.

حاولنا جاهدين استقراء بعض ذلك وفاءاً لهذه الحاضرة العريقة عسانا أن نوفق إلى ذلك...

والله من وراء القصد

الباحث

احتدمت الأزمنة، وتعاقبت الرسالات، وتعددت دعوات الإصلاح واختلطت المفاهيم. حتى ابتعد الكثير منها عن معانيها التي وضعت لها، واقتربت النهاية. لولا عناية الله ورعايته فابتدأت العتمة تنجلي عن البصائر بعد أن عميت الأبصار، وصدح صوت الإسلام يدّوي أرجاء الجزيرة العربية حتى رددته أرجاء الأرض، فأينعت الثمار بعد أن أجدبت الأرض، فأفاقت الكوفة من جديد بعد أن أصابها السبات طويلاً حتى أصبحت أديرتها خرائباً. فالأرض التي طالما كانت مراتع للعبّاد والنسّاك ومأوى لأهل الفكر والعلم والدين، أمست تشكو لبارئها العُزلة والإهمال.

وما أن بزغ فجر الإسلام حتى أخذت الكوفة تترقب النهوض، وتسابق الزمن لتلحق بشأو مراكز الفكر التي كانت متباعدة آنذاك ونادرة إلى حد التفرد.

أصاخت إلى نداء دوّى أرجاء الجزيرة العربية التي تغفو الكوفة على أطراف تخومها الشمالية. تلك الجزيرة التي أقحلت دهوراً من كل شيء إلاّ من مخلفات الجهل المطبق. حيث الفقر والحرمان وبيوت الشعر المتباعدة، وآلاف الأطفال الأبرياء الذين دفنهم آبائهم أحياءاً فمضوا يشكون لبارئهم ظلم تلك القلوب القاسية، المجدبة من بوادر الرحمة والحنان.

فاستجاب لهم ربهم بقلب تتقارب رحمته من رحمة الخالق بيد أنه مخلوق، أختاره من وسط تلك الجموع التي استكانت للذل والهوان وخنعت لأحجار صامتة عملتها بأيديها. فعبدتها صاغرة مذعنة، وهرعت إليها تشكوها من قساوة قلوبها وتحجر عقولها، فزادتها آلهتها قساوة على قساوتها وتحجراً على تحجرها، حتى أمسى أكثرهم كالأنعام بل هم أضلُ سبيلاً.

والكوفة آنذاك تراقب وترتقب، فأديرة ورهبان المسيح تملأ أوديتها. وصلواتهم سكناً لهم، ودفتي نهر الفرات جعل منها للرائي من بعيد أرضاً للسواد موئل الظمآن، ومرتع الجائع، لا تشكو الفقر ولا الحرمان فليس ثمة داع يدعو الأب لدفن أبنائه أحياء، بل العكس من ذلك الحاجة تدعوه أن يُكثر من أبنائه ليكونوا له عوناً في الأرض.

كل هذا خلق من المكان أن يستقطب أهل الصحراء لأنها لم تبتعد عنها كثيرًا، واستقطبت أهل الحواضر كونها لم تختلف

عنها كثيراً، ولهذا وذاك تعايش معها من اعتاد على هجير الصحراء ولفح سمومها. واستوطن بها من تنسم عليل الخضراء وارتاض بربوعها.

فتكون مجتمعها من أولئك وهؤلاء،واجتمع فيها النقيضان، وتأثر كل منهما بالآخر.

فهدأ روع البدوي واستقرت روحه من البحث عما يبقي عليه حياً. واستكانت روح القروي إذ وجد ضالته فيها. ولم يمض كثيراً على سماع صوت الحق حتى أذعنت الكوفة بكل جوارحها إليه، فاستقبلت بعد سبعة عشر عاماً من هناك طلائع جيوشه الداعية إلى تحرير الإنسان من براثن عبوديته لكل شيء عدا ربه، فأصبحت الكوفة منطلقاً لذلك التحرير. ومن باب أولى أن تتحرر هي أولاً قبل أن تكون داعية إلى الحرية، وإلا ففاقد الشيء لايعطيه.

فاجتمعت أديرة رهبانها في جامعها الكبير. واصطف مجتمعها بتناقضاته تلك فيه بصلاة جامعة واحدة. فتلاشت الأنساب، وتوحدت الأحساب. وتمصّرت الكوفة وبدأت منها رحلات المجد. ولم يمض عليها أكثر من سبعة عشر عاماً أخرى حتى أصبحت الكوفة المدينة الأولى على تخوم الارض كلها، عاصمة لأعظم رسالة إنسانية عرفها تاريخ الإنسانية أجمع. أتخذها أعدل سلطان أنتجته الإنسانية منطلقاً لعدالته، وأنبل مخلوق موئلاً لنبله،، وأول داع دعا إلى العلم والمعرفة مدرسة لمعارفه. اذ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني»[1] ماقالها أحد قبله ولابعده. ولكل سؤال جواب، ومن كليهما تفرعات وتعليقات وآراء ومناقشات. وكل ذلك معرفة وعلوم.

فازدهرت الكوفة حضارة علما ومعرفة، واستقطبت الرجال الباحثين عنها.

فازدحم جامعها الكبير بالمتعلمين والمعلمين، فأصبح القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي كان ولا يزال يخاطب العقول فيذهلها، ويدعوها إلى التفكر والتدبر والتعقل في آياته[2].

ويستهجن الجهل والتحجر والجمود في دعواته، فبدأت تلك العقول تغور في معانيه، وتتحقق في الفاظه، فبدأت حركة التفسير، وشاخ الصحابة الذين وعووا التنزيل وشاهدوا رسوله العظيم، ووهنت الشيخوخة أجسادهم عن حمل السيف وظهور الخيل. بعد أن قارعوا الأبطال باحثين عن الشهادة بالجهاد.. فسلكوا طريق الجهاد الآخر كي لايتقاعسوا، طريق العلم والمعرفة. واختلفوا في هذا، واتفقوا على ذاك، وبحث كل منهم على دليله، وأوضح كل منهم براهينه، ومن هنا بدأت حركة العلم. فالتفسير يحتاج الحديث النبوي الشريف، ليبين مكنونات معانيه وأسرار غوامضه وألغاز آياته، وتخصيص عموماته، وتقييد مطلقه، وفي الحديث تبيين لمجمله، وتوضيح لإحكامه، وإحكام لمتشابهه ومن هذا استوجب البحث بحثاً في صحيح الحديث عن سقيمه والتحري عن الحقيقة فبدأ التنقيب عن أحوال الرواة وأنسابهم وسيرهم فكان علم الرجال، وتفرع من السيَر علم التاريخ، وللكوفة في كل هذا قصب السبق، والسهم الأوفر. فقصدها القاصي والداني حتى لحن القول وهجنت الألسن. فوقفت الكوفة بجامعها الذي افترشت أرضه مئات الحلقات من الدرس والتفقه، وقفت حائلاً تصحح اللحن وتهذب الألسن. فانشأت مدرسة النحو واللغة وغارت في متاهاته وتفرعت في مباحته حتى أمسى علوماً أضيفت إلى الفكر الإسلامي، ولم تقف عند هذه الحدود، فقد ثوّرت العقل ووسّعت آفاقه واطلقت له العنان، فبحث عن الوجود واسبابه والموجد وصفاته، فادخلت معالم الحكمة المتعالية في التفسير والفقه واللغة. وتوغلت في مباحث الفلسفة فانتجت الحكماء فالكندي منها والفارابي إستهل بها وابن سينا استنطقها وحركة الاعتزال لم تستغن عنها. فبدأت مدرسة بجامعها أنتجت العلوم واستحَدثت المناهج وابتكرت المعارف، وأبدعت في الحوار، واستقطبت المخالف والموافق وحاورت الاديان ولم تترك معتركاً في الفكر والمعرفة والعلم إلاّ وكان لها فيه باع طويل.

وساعدت مدينة الكوفة آنذاك أن تكون الاولى بين المدن عدة عوامل منها[3]:

١- العامل العسكري حيث كان في مقدمة العوامل التي اسست من اجلها فاطلقوا عليها ((كوفة الجند))[4].

٢- العامل الجغرافي لوقوعها على حافة الصحراء العربية، فهي ملتقى القبائل لوقوعها على نهر الفرات، وقربها من الحيرة عاصمة دولة المناذرة آنذاك.

---

(١) الإمام علي(عليه السلام): نهج البلاغة، جمع الشريف، تح ابن أبي الحديد المعتزلي ١٥١/٣.

(٢) آ- ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوب أَقْفالُها﴾ [محمد/٢٤].
ب- ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِ﴾ [ص/٢٩].
جـ- ﴿...يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة/٢٦٦].
د- ﴿...يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيات لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور/٦١].
هـ- ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل/٤٤].

(٣) ينظر / د.حسن عيسى الحكيم: مدينتا النجف والكوفة (دراسة تاريخية في تخطيطهما): ص١٧.
بحث منشور في مجلة (حولية الكوفة) العدد/٢ لعام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٤) ينظر / ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٤٩١/٤.

٣- العامل التاريخي حيث شكلت ثاني مدينة بناها المسلمون بعد مدينة البصرة التي سبقتها بالبناء بثلاث سنوات (١٤هجرية)

٤- العامل الاداري حيث كانت عاصمة لاكبر امبراطورية وقت ذاك فاتخذها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (عام ٣٦هجرية) عاصمة للدولة الإسلامية

٥- العامل الاجتماعي فقد اجتمع فيها البدو لقربها من الصحراء، واهل الحضر كونها حاضرة متمدنة.

٦- العامل الاقتصادي كونها عاصمة، ومعسكر للجند، ولكثافة سكانها اكثر من غيرها فكانت تشكل اكبر سوقاً لتصريف السلع واستهلاكها فيقصدها التجار والصناع لذلك السبب ولم يأفل نجم الكوفة بعد انتقال العاصمة إلى دمشق ومن ثم إلى بغداد وإنما كانت رافداً فكرياً رفدت هاتين المدينتين بالعلم والمعرفة والعلماء.

ففي العهد البويهي الذي يعُد أغنى العصور في تاريخ الفكر الإسلامي تطوراً ونمواً فقد ازدهرت الكوفة واصبحت مركزاً سياسياً وثقافياً، وقيل ان فيها آنذاك اكثر من ثلاثين مسجداً. والمساجد آنذاك كانت تحتوي على حلقات للعلم والتعلم في شتى العلوم والمعارف. وانجبت عباقرة العلم والمعرفة واللغة والادب والشعر، كجابر بن حيان والفيلسوف الكندي، والمتنبي، وابو الاسود الدؤلي، والكميت، والكسائي، وابو عمر بن العلاء، والاصمعي وغيرهم كثير.

حتى اصبحت الكوفة أهم كنز من كنوز الثروة العلمية والادبية فقد كانت ((معهداً علمياً مهماً في تاريخ العراق - بل العالم الإسلامي - فقد قيل ان عاقولاً كانت قبل الإسلام مدرسة آرامية انتشر فيها الادب السرياني فالروماني واليوناني. وكانت قريبة من الكوفة او بمكانها، وغير هذا فقد كانت الكوفة أول مدرسة عربية جمعت الأدب والفلسفة والعلم والفن. وأنها المركز الثاني للفقه الإسلامي بعد الحجاز. وبالأصح ان الكوفة ورثت حضارات وآداب كثيرة لأمم شتى وللدول التي سبقت العرب في تلك البقاع.... لقد كان الإبداع في الكوفة شاملاً لكافة ادوار الثقافة من الفلسفة والتصوف والفقه وعلم الأصول، فكانت محطة للفقهاء والمشرعين وكان لها مذهب الاجتهاد، ولها المكانة في السياسة وآداب اللغة فمذهب الكوفيين ومقالتهم منوه عنها ومشهورة، وقد قيل أن الأدب ميراث الكوفة))[1] هذا مع إن تاريخ الكوفة اتسم بالثورات والفتن والأحداث الجسيمة جعل منها مدينة منبوذة عند الحكام والسلاطين الأمويين والعباسيين ومن تلاهم. فقد حاولوا جاهدين إهمالها وأفول نجمها. ولكنها مع كل هذا كانت تتجدد عنفواناً وتزداد علواً. وكأنها أرض تنفجر علماً وتنبت معرفة. حتى قصدها الشيخ الطوسي عام (ت٤٤٨هـ) ولم يبتعد عنها كثيراً فقد عاش على حافة لقائها بالصحراء وانتج وليدتها النجف التي أصبحت ومنذ ألف عام من هنا موئلاً للعلم والادب والعلماء. فمدرسة النجف هي في الاساس وريثة مدرسة الكوفة التي (اسست مباديء المعرفيات الإسلامية ونقلتها إلى بغداد ثم صنفت هذه المباديء وفق مناهج متطورة ثم دخلت التطورات العلمية عليها في الحلة وكربلاء فعادت تحمل هذه الحصيلة مرة اخرى إلى مدرسة النجف الاشرف فصارت النجف المدرسة هي المبتدأ والمنتهى لذلك فدراسة الفقه الشيعي من خلال مدرسة النجف يجب أن يؤرخ بعمق شمولي وليس بطريقة تجزيئية ويجب أن يتعدى طريقة الاقتصار على ترجمة الفقهاء البارزين إلى رصد نظرياتهم واصول استنباطهم والتحولات الفكرية في آرائهم ومما يلحق بالدراسة المنهجية على النمط المطلوب)[2] ولم تكن مدرسة الكوفة قد تخصصت بالفكر الشيعي فقط وانما تعدت حدود الطائفية والفئوية بحق، فهي مدرسة للفكر الإسلامي عموماً اذ هي موطن ابي حنيفة النعمان ومنبع قياسه وموارد استحسانه ولكنها أبت الوقوف على رأي دون مناقشة أو تعضيد او تفنيد لذلك كانت ولاتزال حركة الاجتهاد حرة واسعة فيها وفي المدارس العلمية التي توسعت منها كمدرسة الحلة وكربلاء وسامراء وقم وما تفرع منها من مدارس في بلاد فارس. او مدارس جبل عامل وغيرها. لذلك أفل نجم المدارس التي قفلت باب الاجتهاد والحوار والمناظرة واكتفت بآراء السابقين افل هذا النجم في مدرسة الكوفة والنجف، وأبقت مدرسة النقاش العلمي الحر مع الدليل والبرهان العقليان. لذا انحسر دور المدارس الاخرى فيها وتخصصت فيما بعد بمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) التي امتازت على غيرها من مدارس الفكر الإسلامي بالحرية والاجتهاد والتفكر والتدبر. ولا تزال آثار تلك المنهجية، العلمية من مميزات هذه المدرسة. في كل الميادين وكل الأصعدة. وتطورات حلقات الدرس التي احتواها الجامع إلى الجامعة فازدادت المدرسة تحضراً وحاكت متطلبات العصر، وتعددت المكتبات الخاصة والعامة، والتقى الماضي بالحاضر، والأصيل بالتجديد، حتى لا تجد إشكالية إلاّ ولها حلّ في هذه المدرسة انطلاقاً من خاتمية الرسالة الإسلامية وصلاحيتها لكل عصر. ولا تزال آثار جامع الكوفة الكبير تحاكي أصالتها الجديد وتناقش الحداثة والعولمة والمادية وفلسفتها بروح علمية بعيدة

(١) حسن الأمين / الكوفة في دائرة المعارف الشيعية/٣٠.

(٢) حميد جاسم عبود الغرابي: الفقه الدستوري عند الإمام النائيني، دار المؤرخ العربي - بيروت لبنان عام ٢٠١٠م / ص٧٠-١٠٠.

عن التعصب والتعنت وترفض السفسطة والبغي والتعدي والجمود والتحجر في الفكر.

لقد أنكرت مدرسة النجف الطائفية والفئوية، واستبعدت القومية، وكل مايقيد حرية الرأي أو يدعو إلى الانتماءات الضيقة، همها الحقيقة، ودستورها القرآن الكريم، ومنهجها الموضوعية والتجرد، فقصدها العربي والاعجمي، ونهل من علومها القاضي والداني واستجار بمشهدها الخائف المترقب، وأبت الخنوع إلى سياط الجلادين فوقفت مواقفاً شهد له التاريخ منذ ألف عام من هنا، تُجاهد وما خبت نور العلم والمعرفة فيها حتى في أحلك العصور ظلاماً، وأشدها جهلاً، ماعانته من تهميش أو تنكّر لدورها حقداً حيناً أو حسداً أحياناً.

الكوفة بين مجتمعها وجامعها وجامعتها أرث حضاري (علمياً وثقافياً)

الكوفة هذا الصرح الكبير الذي يُبرّز ثقافة وإبداع هذا البلد الكريم، أن الكوفة بلد العلم والمعرفة بلد باب مدينة علم الرسول الأعظم(ﷺ) الذي حباه الله بالديمومة ومواصلة العطاء العلمي والفكري لأرتكازه على بنى علمية رصينة وأرث حضاري وأسس ثقافية متمثلاً بالحيرة والكوفة والنجف الأشرف. حيرة العلوم والثقافة حيرة الأديرة والبيع. وقد توثق هذا الاشعاع العلمي عندما اسست دار الحكمة في بغداد فقد أوُعز للقائمين عليها بالاستفادة من المترجمين الموجودين في الحيرة لنقل العلوم والمعارف إلى العربية[1] اما الكوفة فقد كانت بحق الوريث الشرعي للحيرة، حيث كان تأسيس جامعة الكوفة متزامناً مع اتخاذ الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) عاصمة للدولة الإسلامية في ١٢ رجب عام٣٦هـ الموافق والتي لها – بصورة عامة – مكانة متميزة في التاريخ العربي الإسلامي فقد كان لها الدور الريادي البارز والواضح في التأثير على الحركة العلمية والفكرية والثقافية. فقد تطورت فيها الدراسات الفكرية والقرآنية والحديثية والفقهية وكافة العلوم والمعارف كالفلك والرياضيات والطب والكيمياء وغيرها وكانت كذلك مسرحاً خصباً للخطابة والشعر والأدب بصورة أشمل مضافاً إلى ذلك الفلسفة وعلم الكلام دفاعاً عن العقيدة الإسلامية وقد ظهر ذلك على يد ائمةً عظام أجلاّء بذلوا الجهود في تركيز ورسم الأسس العلمية الرصينة كالإمام علي بين ابي طالب(عليه السلام) وابن مسعود والإمام الصادق(عليه السلام) وأبي حنيفة وغيرهم كثير وبذلك نشأت في الكوفة مدرسة تختلف عن مدرسة المدينة من حيث منهجها ومسارها العلمي والفكري بما فيها من الأثر الفاعل والجاد في التشريع الإسلامي والتطور الفكري والعلمي والأدبي وأحاول الآن استعراض أبرز العلوم والمعارف التي برزت في جامعة الكوفة متمثلة في جامعها الكبير الذي حاز من المكانة والقدسية المنزلة الرفيعة لدى كافة المسلمين ففي مجال الدراسات القرآنية كانت هذه المدرسة هي السباقة والمتميزة فبرز فيها قراء ومفسرين. وحين يذكر القراء السبعة فإن نصيب الكوفة منهم هو النصيب الأوفر فقد تم إختيار ثلاثة منها وهم علي بن حمزة الكسائي، وعاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب الزيات. بينما كان القراء الأربعة الآخرون من مكة والمدينة والشام والبصرة[2] وكفى بالكوفة شرفاً أن المصحف الذي بين يدي المسلمين وقرائهم اليوم هو على قراءة عاصم وبرز في الكوفة كذلك مفسرون كبار كان من بينهم سعيد بن جبير ويحيى بن يزيد وغيرهم[3] وبخصوص الدراسات الحديثية فقد برز فيها غلماء متخصصون بمعالجة النصوص الحديثية متناً وسنداً وقد جمعت فيها الأصول الحديثية الأربعمائة، وقد استقى أئمة الحديث الكثير منها وفي مقدمتهم سفيان الثوري وسفيان بن عتيبة وأبو السجستاني حتى انه كان كثير من شيوخ الإمامين البخاري ومسلم من علماء الكوفة في الحديث[4].

أما على صعيد الدراسات الفقهية فقد كان لجامع الكوفة دور حيوي ومتميز في خدمة الفقه الإسلامي وتوسيع آفاقه من خلال الاجتهادات والاستنباطات التي كانت نتيجة حتمية لمستجدات الحياة واتساع الرقعة الجغرافية للمجتمع الإسلامي وكان من نتائجها بلورة مدرستين فقهيتين للامام الصادق(عليه السلام) وابي حنيفة مثل عطاءهم نواة لمذاهب إسلامية تعبد بها عدد هائل من المسلمين[5] حيث كانتا معاً تمثلان الأصالة في الحديث والتوسع الذهني والفكري في الرأي خدمة لشريعة المصطفى الغراء. وفي مجال الدراسات النحوية فقد كان لمدرسة الكوفة الصدارة في ذلك، وقد نافست مدرسة البصرة وكان لها منهج علمي متميز وقواعد محددة نظّرها نحاة مبدعون كأبي الاسود الدؤلي والكسائي والفراء وابي العباس ثعلب[6]. وقد ذكر البراقي خمسين نحوياً نهلوا العلم من

(١) شكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الاول ص١٠٧ / شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي ص١٠٥.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية ٣٤٧/١ / ابن مجاهد: السبعة تح شوقي ضيف ١/٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص٩٩-١٠٠ / عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية ٨٩.

(٤) النجاشي: الرجال ص٣١.

(٥) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٥٢/٢

(٦) مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ص (المقدمة).

جامعة الكوفة[1]. ويظهر ذلك واضحاً في الخطب والاشعار والأدب فبرز خطباء وشعراء تشهد لهم أروقة جامعة الكوفة من خلال جامعها في شتى المناسبات السياسية والدينية والإجتماعية كان في مقدمتهم إمام الخطباء وأفصحهم وأجزلهم وأبلغهم علي بن ابي طالب(عليه السلام) فقد قال معاوية بن ابي سفيان عنه: ((والله ما رأيت احداً يخطب بعد محمد(صلى الله عليه وآله) أحسن من علي(عليه السلام) اذا خطب، فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره))[2]. ومن الشعراء أميرهم المتنبي الذي كانت له الصدارة والكميت بن زيد الاسدي وأبو العتاهية وغيرهم كثير[3].

وتخصصَ في حكمة الوجود وأسرار الخليقة المفضل بن عمر الجعفي فقد تناول في كتابه الذي أملاه عليه الامام الصادق(عليه السلام) أغلب ابواب علم الطب[4] فقد ظهر في الكوفة اطباء كثيرون اشهرهم أثير بن عمر السكوني الكوفي ومرة بن شراحيل الكوفي وحنين بن اسحاق وكان كذلك صيدلانياً وغيرهم.

وفي علم الكيمياء انفرد جابر بن حيان الكوفي حتى اقترن اسمه بهذا العلم وهو اشهر كيمياوي في العالم العربي الإسلامي فقد ألف كتاباً ضخماً فيه[5] وقد تتلمذ على يد الامام الصادق(عليه السلام) ولقد كان لعلماء الكوفة في شتى المجالات أهميتهم ومكانتهم فقد اشتهروا مؤدبين ومعلمين لأولاد الخلفاء أمثال الكسائي الذي كان مؤدباً ومعلماً للرشيد والأمين والمأمون وابن السكيت الذي كان مؤدباً ومعلماً لأولاد المتوكل[6] وغيرهم الكثير لا يسع المقام لذكرهم.

وأن جامعة الكوفة هي الامتداد العلمي والثقافي لجامع الكوفة والإشراقة للوجه الجامعي الجديد للكوفة ومواصلةً للعطاء العلمي والفكري والثقافي لتعيد للكوفة ماضيها المجيد في ربوع مدينة النجف الاشرف مدينة المتكلمين والقراء والفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء والمثقفين لمواكبة المسيرة الحضارية.

والله ولي التوفيق

(١) البراقي: تاريخ الكوفة ص٢١٦-٢٢٢.
(٢) سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص ص١٢٨.
(٣) الاصفهاني: الاغاني ص١١٣/٥
(٤) المفضل بن عمر: أمالي الامام الصادق ١٧٥/١-١٧٩.
(٥) ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢٩١/١ + ابن النديم: الفهرست ص٤٢١ + المفيد: الارشاد ص٢٧١.
(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٥/١٤ + ابن الانباري: نزهة الانباء ص١٣٨-١٥٧ + أحمد أمين: ضحى الإسلام ٨٧/٢

أبرز المصادر والمراجع المعتمدة

خير ما نبتدئ به القرآن العظيم
١.ابن الجزري: غاية النهاية.
٢.ابن خلكان: وفيات الأعيان.
٣.ابن مجاهد: السبعة (تح شوقي ضيف).
٤.ابن الانباري: نزهة الأنباء.
٥.ابن النديم: الفهرست.
٦.أحمد أمين: ضحى الإسلام.
٧.البراقي: تاريخ الكوفة.
٨.حسن الأمين:الكوفة في دائرة المعارف الشيعية.
٩.الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد.
١٠. سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص.
١١. شكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول.
١٢. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي.
١٣.المفضل بن عمر: أمالي الأمام الصادق(عليه السلام).
١٤.المفيد: الإرشاد.
١٥.مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة.
١٦.ياقوت الحموي: معجم البلدان.